



كلية التربية الاساسية

القسم : التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : م.م حنين رافع عودة

اسم المادة باللغة العربية : تأريخ الوطن العربي المعاصر

اسم المادة باللغة الإنجليزية : History of the contemporary Arab world

اسم المحاضرة الثانية باللغة العربية: ميثاق دمشق والمراسلات العربية- البريطانية - الاتفاقيات والمساومات حول

مستقبل المشرق العربي (سايكس بيكو – بلفور) و اعلان الثورة العربية الكبرى 1916

اسم المحاضرة الثانية باللغة الإنكليزية : The Damascus Charter and the Arab-British

Correspondence - Agreements and Bargains on the Future of the Arab Mashreq

(Sykes-Picot - Balfour) and the Declaration of the Great Arab Revolt 1916

محتوى المحاضرة الثانية

...ميثاق دمشق والمراسلات العربية- البريطانية - الاتفاقيات والمساومات حول مستقبل المشرق العربي)

سايكس بيكو - بلفور) وعلان الثورة العربية الكبرى 1916

-تخطيط الثورة :

خضع المشرق العربي لظروف الحرب العالمية الأولى بعد اشتراك الدولة العثمانية فيها إلى جانب ألمانيا، وقد تعرضت هذه المنطقة بسبب ذلك لعدة تطورات كان لها الأثر في النتائج التي حصلت فيما بعد ، فقد تحملت جزءاً من أعباء الحرب وما تقتضيه من التزامات وإمكانيات عسكرية واقتصادية . بل كانت منطقة حرب فعلية للقوات العثمانية التي كانت تهدف إلى السيطرة على قناة السويس وانتزاع مصر من بريطانيا وتهديد مواسلاتها في هذه المنطقة المهمة . هذا من جهة اما من جهة ثانية فإن التطورات السياسية الداخلية شهدت نشاطاً متصاعداً للحركة العربية رغم الضغوط التي كانت تمارسها السلطات الاتحادية . وأخذت التنظيمات العربية السرية تتحصن في سوريا لممارسة دورها السياسي ، ولم تقف الصعوبات دون نشاطها بل زادت اصراراً بسبب الظرف الدقيق الذي اخذ يحيط بالمنطقة ، إذ أصبح مستقبل البلاد العربية معرضاً لخطر جديد بعد اشتراك الدولة العثمانية في الحرب لما سببه من تزايد في الاطماع والخطط الاستعمارية للسيطرة على المنطقة . لكن التنظيمات العربية تمكنت رغم هذا الظرف من تحديد رؤيتها من المستقبل وذلك من خلال التأكيد على استقلال العرب ومنع أي تدخل أجنبي للسيطرة على البلاد العربية . لقد كانت هذه الظروف بما رافقها من الأساليب التعسفية والسياسية العنصرية التي مارسها الاتحاديون في الولايات العربية سبباً في تصاعد نشاط الحركة العربية وتفكيرها في الانفصال عن الدولة العثمانية وبالذات بعد ان شدد الاتحاديون من سياستهم المركزية وبطشهم بالزعماء العرب الذين كانوا يمارسون نشاطهم السياسي في سوريا وقد وجدوا في فكرة التعاون مع الشريف حسين بن علي شريف مكة وترشيحه لزعماء الثورة امراً ضرورياً من ناحيتين : الأولى تتمثل في مكانته الدينية بين العرب والمسلمين باعتباره من سلالة الرسول (صل الله عليه وسلم)، والناحية الثانية ان علاقة الشريف بالاتحاديين كانت في توتر مستمر بسبب عدم انصياعه للسياسة المركزية التي حاولت الدولة العثمانية تطبيقها في الولايات العثمانية . على أية حال فقد اكتملت صيغة التقارب بين الزعماء العرب والشريف حسين عن طريق الأمير فيصل الذي ناب عن والده الشريف حسين في الاتصالات التي

جرت بين جمعيتي العهد والعربية الفتاة وهو في طريقه من والى الأستانة. ونتج عن هذه الاتصالات بشكل نهائي ما عرف بـ (ميثاق دمشق) الذي اتفقت عليه الحركة العربية وسلمته إلى الأمير فيصل كي يسلمه لوالده للعمل بموجبه كأساس للاتفاق مع بريطانيا والحصول على دعمها لاستقلال العرب .

وكان هذا الميثاق يمثل محاولة القادة العرب للمحافظة على استقلال المشرق العربي ، ولم تكن أهميته تقتصر على ما تضمنه من شروط بل لأنه استخدم من قبل الشريف في مفاوضاته مع المندوب السامي البريطاني في القاهرة (هنري مكماهون) بأعتباره يمثل مطالب العرب وأهدافهم . ولعل ابرز نقطتين أوردتهما الوثيقة : استقلال العرب استقلالاً كاملاً بعيد عن أي تدخل أجنبي ثم التحالف مع بريطانيا.

_ مراسلات حسين مكماهون وإعلان الثورة العربية عام 1916:

قادت هذه الدعوة الجريئة التي وجهها الزعماء العرب إلى الشريف حسين وأبنائه إلى عقد اجتماعات متواصلة لمناقشة الموقف وانتهت بالموقف على إجراء الاتصالات مع السلطات البريطانية في القاهرة فجاءت رسالة الشريف حسين الأولى إلى السير (هنري مكماهون) في تموز عام 1915، وكانت فاتحة للمراسلات المتبادلة بين الجانبين والمعروفة بمراسلات حسين - مكماهون والتي انتهت في آذار ١٩١٦ .

ولكي تكون الصورة أكثر وضوحاً بشأن المراسلات من الضروري الإشارة إلى ان هذه المراسلات التي بدأت عام 1915 إنما تم التمهيد لها باتصالات سابقة بدأت في شباط ١٩١٤ بين الأمير عبد الله نجل الشريف حسين واللورد كتنشر المعتمد السامي البريطاني في القاهرة ، وقد جاءت هذه الاتصالات التمهيدية انعكاساً لطبيعة العلاقة المتردية بين الشريف حسين والدولة العثمانية اما ما تضمنه هذا اللقاء فينحصر في مطالبة الأمير عبد الله ووقف بريطانيا إلى جانب والده حال اصطدامه بالدولة العثمانية ، غير ان الطرف لم يكن ملائماً لتشجيع مثل هذا الاتفاق مما يفسر الحذر الذي أبدته السلطات البريطانية في القاهرة في حينها تجاه طلب الأمير عبد الله . على ان الموقف البريطاني أبقى الباب مفتوحاً امام الأسرة الهاشمية لتبادل وجهات النظر بهذا الشأن ومعارضة بريطانيا للحركات التي تعيق الأمن والسلام في الحجاز على ان هذا الحذر الذي اتسم به الموقف البريطاني إنما كان انعكاساً لطبيعة العلاقات العثمانية البريطانية ، فلم يكن دخول الدولة العثمانية الحرب حينئذ إلى جانب ألمانيا مسألة أكيدة غير ان الأشهر التي تلت الاتصالات الأولى بين عبد الله وكتنشر شهدت تبادلاً واضحاً في الموقف . فقد تعاضم النفوذ الألماني في الأستانة وتزايدت احتمالات انزلاق الدولة العثمانية في الحرب إلى جانب ألمانيا ، الأمر الذي استدعى استئناف المفاوضات مجدد مع الشريف حسين وبالسرعة الممكنة ، فبدأت الجولة الثانية من هذه الاتصالات في تشرين الأول ١٩١٤ ، اظهر فيها الجانبان تفاهماً واضحاً للتعاون بينهما . فتعهدت بريطانيا بالدفاع عن الحجاز ضد أي اعتداء خارجي وعدم التدخل في شؤونه الداخلية ، ووقوفها جانبه عند مبايعته بالخلافة في حين تعهد الأمير عبد الله بالتمسك بالمقترحات البريطانية والوقوف ضد من يحاول إلحاق الضرر بمصالحها والعمل على استغلال الفرصة بوجه الأتراك .

اذن كانت هذه الأوضاع السائدة في الحجاز هي التي سبقت مراسلات حسين - مكماهون ، اما جوهر هذه المراسلات فقد تضمن مطالب العرب القومية الداعية لاستقلال البلاد العربية واعتراف بريطانيا بهذا الاستقلال ، وحددت المنطقة المعنية بالاستقلال بأقطار المشرق العربي الحالي ، التي يحدها شمالاً الحدود الجنوبية التركية الحالية تقريباً وشرقاً إيران وجنوباً البحر العربي (باستثناء عدن التي ستحتفظ بوضعها الحالي) ، وغرباً البحر

الاحمر والبحر الابيض المتوسط. وفي مقابل ذلك اعترف الشريف بأفضلية بريطانيا في كل المشاريع الاقتصادية في البلاد العربية وان تعلن الثورة ضد الدولة العثمانية ويسهم بالضرورة في دعم الموقف الحربي ضد القوات العثمانية .

ومع ان السير هنري مكماهون وافق - نيابة عن حكومته - على المطالب العربية لكنه حاول الحصول على اعتراف الشريف حسين بالوجود الخاص لكل من بريطانيا وفرنسا في اقطار المشرق العربي، الاولى في العراق وفلسطين والثانية في بلاد الشام، والحقيقة ان الشريف لم يوافق على مثل هذا الطلب، وانما اكتفى بموافقته على مركز كلتا الدولتين في المناطق المعنية فترة الحرب فقط كأجراء تتطلبه الضرورات الحربية لا غير. وفي آذار ١٩١٦ اختتمت المراسلات بين الطرفين وتم الاتفاق النهائي لمباشرة العمل المشترك ضد الدولة العثمانية. وبعد مايقارب الثلاثة اشهر من الاستعدادات والتحضيرات للثورة انهي الشريف كل احتمالات التفاهم مع الاتحاديين وأعلن الثورة في 10 حزيران ١٩١٦، حينما أطلق الرصاصة الأولى للثورة من شرفة داره إيذانا بإعلانها. لتبدأ من مكة وتستمر طوال عامين اكتسحت فيها القوات العربية - بدعمها مساعدات بريطانية- معظم مواقع الجيش العثماني في الحجاز، وأسهمت بشكل فعال إلى جانب قوات الحلفاء في تحرير الشام ودخول دمشق في تشرين الأول ١٩١٨، وإعلان الحكومة العربية فيها برئاسة الأمير فيصل بن الشريف حسين .

-اتفاقية سايكس - بيكو واثرها على المستقبل العرب :-

كانت الدول الأوروبية (بريطانيا، فرنسا، روسيا تسعى منذ القرن التاسع عشر في الأقل لاقتسام ممتلكات الدولة العثمانية، وقد شجعها على ذلك حالة الضعف التي بلغت حدا" دفع البعض الى تسميتها ب (الرجل المريض)، وكانت بريطانيا تقف حائلا دون الإسراع في تنفيذ هذا المخطط لضمان مصالحها ومواصلاتها في هذه الممتلكات وخشيئتها من ان تتعرض هذه المصالح لخطر الدول المنافسة لها . غير ان دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا أنعش المشروع الاستعماري السابق ودفع بهذه الدول للتلويح عن مصالحها وأهدافها في المنطقة. فحددت روسيا مطامعها بالسيطرة على القسطنطينية (اسطنبول) حاليا ومضيقي البسفور والدردينيل فيما طالبت فرنسا ببلاد الشام وبدأت بريطانيا تزيد من خططها في ضمان مصالحها التقليدية في المنطقة، كما كان لايطاليا اطماعها في آسيا الصغرى وعلى أي حال فرضت هذه المطامع حالة من الوئام المصلحي للتفاهم وتوزيع الغنائم وبدأت المفاوضات التمهيدية بهذا الشأن في آذار ١٩١٥ بين الدول الرئيسية الثلاث واستمرت المفاوضات بين هذه الاطراف مايقارب العام حتى أسفرت عما سمي فيما بعد اختصارا ب (اتفاقية سايكس - بيكو) نسبة الى كل من المندوبين السياسيين الذين مثلا بلادهما في قسم من المفاوضات وهما السير مارك سايكس عن الجانب البريطاني والمسيو جورج بيكو عن الجانب الفرنسي وقد تم التوقيع على الاتفاقية رسميا في 16 ايار ١٩١٦ . احتفظت فرنسا بموجب الاتفاقية بالقسم الأعظم من بلاد الشام (سوريا ولبنان حاليا)، وبحصة غير صغيرة من جنوب الأناضول ومنطقة الموصل في العراق (قد لونت هذه المناطق باللون الأزرق على الخريطة)، اما حصة بريطانيا (التي لونت باللون الأحمر) فتألفت من شريط يمتد من أقصى جنوب سوريا عبر العراق حيث يشمل ولايتي بغداد والبصرة وكل المنطقة الواقعة بين الخليج العربي والمنطقة المخصصة لفرنسا لفرنسا وهي تضم أيضا مينائي حيفا وعكا مع جزء صغير من المنطقة الداخلية. وهناك أخرى (لونت باللون البني)تظم حصة تعرف اليوم بأسم فلسطين. وقد استبقيت لتكون تحت حكم دولي خاص.

أن المناطق التي خضعت لكل من فرنسا وبريطانيا والمنطقة الدولية المعلمة باللون البني تشمل كل من سوريا والعراق وتقدر حسب الاتفاقية وضعها تحت نوع من الوصاية الأوربية، وكل منطقة من المناطق الفرنسية والبريطانية تعد مكونة من قسمين متميزين حسب شكل الحكومة التي ستقام في كل منهما فأما حصة فرنسا فقسمت إلى قسمين أحدهما أزرق والثاني يرمز له بالحرف (أ)، وجعلت حصة بريطانيا في قسمين أحدهما أحمر والثاني يرمز له بالحرف (ب)، وفي القسمين الأزرق والأحمر ستكون الدولتين حرتين في إقامة إدارة خاصة بهما، ونصت الاتفاقية على أن تكون الإدارة في (أ) و(ب) تحت سيادة عربية تعترف بها وتسندها الدولة المختصة بكل واحد من هذين القسمين، على أن يكون لفرنسا أو بريطانيا حسبما تقتضي الحال الأولوية في المشروعات الاقتصادية وحق الافراد في تزويد الإدارة العربية المقبلة بما تحتاجه من موظفين ومستشارين أجانب. اما الشروط الخاصة التي وضعت بشأن وضع فلسطين الخاص فأنها كانت نتيجة الأهداف المتصارعة بين الدول الثلاث (انكلترا،فرنسا،روسيا) فقد أكدت فرنسا على رغبتها في أن تكون المنطقة الواقعة تحت نفوذها هي كل سوريا (بما في ذلك فلسطين)، اما بريطانيا فعارضت ذلك لأسباب أولهما رغبتها في السيطرة على خليج عكا - حيفا لكي يكون لها منفذ يصل العراق بالبحر المتوسط. والثاني أنها لم ترغب في أن توطد فرنسا أو أي دولة أخرى نفوذها على مقربة من قناة السويس في وقت تزايدت فيه أهمية هذه المنطقة الإستراتيجية للمواصلات البريطانية ولضمان ذلك فأن بريطانيا فسحت المجال لان تحقق فرنسا نفوذها وتحفظ بالمناطق الساحلية في شمال سوريا.

من جهة أخرى فأن اهتمام بريطانيا بفلسطين إنما كان أيضا انعكاسا للمخطط عملت على تنفيذه الحركة الصهيونية بالتعاون مع الحكومة البريطانية هذه الفترة. ففي تشرين الثاني اتصل هربرت صمويل احد زعماء الصهيونية بادوارد غراي وزير خارجية بريطانيا وحثه على تبني قيام دولة يهودية في فلسطين تكون حليفة لبريطانيا وعلى مقربة من مصر ومن قناة السويس، وان يسعى دون قيام دولة عربية مستقلة في سوريا والعراق، لان مستقبل تحقيق الدولة اليهودية يتوقف على مدى قوة جيرانها العرب أو ضعفهم، وكان ان وافق غراي على الوجهة العامة لهذا المشروع وتم الاتفاق بينه وبين اللجنة الصهيونية في لندن على ان لا تمنح فلسطين استقلالها السياسي قبل ان يدخل اليها عدد من اليهود لأنهم فيه انذاك قلة ضئيلة ضعيفة لا تتعدى 4% من السكان، و بعد سلسلة من مداخلات بريطانيا مع فرنسا وافقت فرنسا على قيام الوطن القومي لليهود في فلسطين، وبعد مداوالات واخذ ورد حول مضمون النص الذي يمكن ان يشكل وعدا رسميا من قبل الحكومة البريطانية، وضع النص او ما عرف بـ (وعد بلفور) الذي أعلن في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧.

ولم يتوقف الأمر على فرنسا وبريطانيا ومطامعها للحصول على فلسطين فقد طالبت روسيا هي الأخرى بذلك، على إنها اقتنعت في النهاية بوضع فلسطين تحت إشراف دولي وبهذا الاقتراح انحازت بريطانيا إلى جانب روسيا واضطرت فرنسا إلى الإذعان، وبذلك خلقت المنطقة البنية على الخريطة.

وورد في الاتفاقية أيضا استعداد الدولتين للاعتراف بـ استقلال أو قيام دولة عربية أو اتحاد فدرالي في منطقة (أ) و(ب) وتكون لهما الأفضلية كل في منطقتهم في إقامة المشاريع ومنح القروض وتقديم المستشارين بناء على طلب الحكومة العربية. وتعهدت انكلترا بالموافقة على استثمار مياه نهري دجلة والفرات بين المنطقتين (أ) و(ب) كما اتفق الطرفين على أن تكون الاسكندرونه وحيفا ميناءين مفتوحين امام تجارة فرنسا وانكلترا وتقرر بموجب البندين السادس والسابع ان يقوم الانكليز ببناء خط حديدي من حيفا باتجاه بغداد ويقوم الفرنسيون ببناء خط مشابه من حلب بالاتجاه نفسه. وفي البند العاشر نصت الاتفاقية على ان تجري المفاوضات مع العرب بشأن حدود الدولة العربية

ونصت في بندها الحادي عشر والأخير على ان تقوم الدولتان معا بوضع الضوابط على تصدير السلاح للمناطق العربية

لقد كانت اتفاقية سايكس - بيكو مثالا صارخا على مكر وخداع وجشع الدول الكبرى وبقدر ما انطوت عليه هذه الاتفاقية من جشع وقبح السياسة الاستعمارية وتلاعبها بمقدرات الشعب العربي لعبت دورا خطيرا في تدمير صورة المستقبل العربي الذي كافح من اجله العرب في الوحدة والاستقلال فوحدة المشرق العربي كانت موجودة بكامل مقوماتها القومية والتاريخية وحافظت على بقائها رغم ما عانته في العهد العثماني ، ولم يكون امام العرب الا ان ينتظروا نزوح الظرف والعمل على تنفيذ ماتصبوا اليه أنفسهم وقد تبلورت أمالهم القومية وتصاعد نشاطهم كلما ادركو طبيعة الأوضاع التي أخذت تحل في الدولة العثمانية ، والاحطار المحدقة بمستقبلهم جراء تكالب الدول الاستعمارية التي كثفت من نشاطها وخطتها لتقسيم الممتلكات العثمانية ووضعوا حماية مستقبلهم وضمانه موضع التنفيذ في الحرب العالمية الأولى انتفضوا لنيل الاستقلال وتحقيق وحدتهم .

غير ان هذه الأهداف لم تكن تتماشى بطبيعة الحال ومصالح الدول الاستعمارية في المنطقة ، إذ ان قيام دولة عربية واحدة في بقعة تعد من اخطر مناطق العالم من حيث أهميتها الإستراتيجية والاقتصادية يعني ضرب المصالح الاستعمارية في الصميم وهذا ما كانت تؤكد عليه السياسة البريطانية منذ القرن التاسع عشر . كما ان وحدة الشعب العربي أصبحت تتناقض جذريا والخطط الصهيونية الرامية إلى إقامة الوطن الصهيوني في فلسطيني ، فضلا عن كون هذا الهدف يتعارض في الأساس وطموحات الدول الاستعمارية الرامية لفرض سيطرتها واحتلالها لهذه المنطقة وتوجيهها وفق إرادتها أطول فترة ممكنة من الزمن

ان الخطورة لاتكمن فيما حققته هذه الاتفاقية في حينها من مكاسب استعمارية حسب ، بل بما تركته من آثار مؤلمة وخطيرة في مستقبل الواقع العربي ، اذا تحولت المنطقة الى اجزاء متناثرة تتناهبها الاطماع الاستعمارية واصبح التمزق والقطرية ظاهرة موجودة بين أقطار الأمة الواحدة . كما كان من نتائج هذه الاتفاقية ان خلقت كيانا غربيا على الوطن العربي ذلك هو الكيان الصهيوني في فلسطين كي يكون جسرا لعبور الامبريالية للمنطقة ويقوم بتنفيذ سياستها الرامية في الأساس الى تمزيق الوطن العربي إلى كتل ومواقف متضاربة وبالتالي إخضاعه ونهب خيراته ولا تحتاج هذه الحقيقة إلى تفصيل إذ ان وقتنا الحاضر لدليل واضح على ماتركته هذه الاتفاقية من آثار سيئة في واقع العرب وتطلعاتهم للمستقبل.

غير ان هذه الاتفاقية بقدر ما خلقت من نتائج سلبية خلقت بطبيعة الحال مواجهة عربية تصدت للمخططات الاستعمارية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى وتمكنت من ان تقطع شوطا جادا في طريق الوحدة والاستقلال . لقت ظلت الاتفاقية امرا سريرا ولم يعرف بها العرب وفي مقدمتهم الشريف حسين الذي تزعم الثورة 1916 . ومع ان كلا من السير مارك سايكس والمسيو جورج بيكو قد التقيا بالشريف حسين في ايار ١٩١٧ ، الا ان احدا منهما لم يكشف بصراحة عن نصوص هذه الاتفاقية بل عمدت الحكومة البريطانية الى تنفيذ اهم بنود هذه الاتفاقية التي لم يجف حبرها بعد والحرب مازالت قائمة ونعني بذلك وعد بلفور الذي صدر في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ والذي بموجبه منحت بريطانيا اليهود حق تأسيس دولة صهيونية في ارض فلسطين العربية .

وعلى اية حال تم كشف الاتفاقية من قبل زعماء الثورة الروسية في تشرين الثاني ١٩١٧ وكان ذلك فضيحة لا غبار عليها بالنسبة لبريطانيا وفرنسا ، الا ان كلتا الدولتين وبالذات بريطانيا تمكنت الى حد ما من تخفيف موجة السخط الصارمة التي اجتاحت المشرق العربي ، وذلك من خلال الاساليب الملتوية والوعود الغامضة التي تفننت في صياغتها والتي كانت توجهها للشريف حسين او غيره من الزعماء العرب دون ادنى حياء ، وقد انطلت على

البعض كما هي الحال بالنسبة الشريف حسين . إذ استمر على موقفه السابق ولم يعر اهتماما لدعوة الصلح التي وجهها الأتراك بعد اكتشاف أمر الاتفاقية على ان الموقف الحرج و الدقيق الذي أحاط بالعرب في تلك الفترة وصعوبة اتخاذ موقف حاسم بعد الشوط الطويل الذي قطعتة الاحداث في المنطقة حال هو الآخر دون شك لان تأخذ التطورات في المنطقة طريقا كان للقوي شأنه في تحديد اتجاهاته هكذا تلاحقت الاحداث في المشرق العربي . وبالرغم من فداحتها .فأن العرب وفي مقدمتهم الشريف حسين كانوا يتوقعون حسم كل الخلافات بعد الحرب كما وعدت بذلك بريطانيا . وهذا ماسعى العرب الى تحقيقه بعد انتهاء الحرب في مؤتمر الصلح ، انعقد في باريس ١٩١٩ التصفية ما خلفته الحرب من مشاكل و اوضاع .